ألا نغضب

❑ لؤي نزال

دماؤكم لن تغسل العار
الذي تراكم فوقنا
فعارنا جبال
يا ويحنا من أمة لا ثار فيها نخوةً
مرأى الدماء
ولا يهز كل شعرة من جسمها
مشاهدُ تُقطع الأجزاء
ما بال خزينا علوه يزيد
كأنه خيال
إن العروبة أمطرت أثقالها
وتمخضت
فأنجبت لا شيء
فلتصمتوا
عارٌ بأن تقال هذه الأمور بالحروف
إن الكلام فيها عناق هذه السيوف
ألا نغضب
وسيف الظلم على رقابنا يضرب
ألم نتعب من الاذلال
ما بالنا...
حالنا يُندب
أليس منا قتيبةُ بن مسلم
لو كان حاضراً
لحالنا يعجب
أجدادنا قد علمونا عزة وكرامةً
ما بالنا للذل نستطرب
مدَد
قسماً بمن رفع السماء بلا عمد
إنا على الشمال صفرٌ عند تصنيف العدد
ألم يحرك مشهد الأطفال مذبوحين
مشاعراً لدينا
إذا أشلاء طفل مشاعراً تجد
ألم نكن نحرك التاريخ
يا عزكم بالسيف والقلم
فلا تعجب
فقدسنا قد قطعت
تهشمت ودنست
ولم نحرك ساكنا
بغدادنا استبيحت
فهدمت وأحرقت
وفجرت قنابلاً
ولم نحرك ساكناً
فكيف في بلاد كل الذي ما بيننا
بأن تاجراً من يعرب قد زارها
فأطلق العنان للإسلام فيها
فدام عزكم يا سادتي
لقد وقعت خائراً
هل يستطيع شاعرٌ مغمور
بحبره اشعال نار في الصدور
أو تحريك هذه الثغور
كل الذي أدعوه
بأن يكون حقكم في جنةٍ مقعدٌ من نور

كؤوس المواويل

❑ عبد الكريم رجب الياسري

الْخَمْرُ مَوَّالي،
وَكَأْسِي مسْبَحَةْ
وَالْوَرْدُ يَأْبَىٰ أَنْ يُطيعَ تَفَتُّحَهْ
...
الْخُبْزُ يَرْسُمُ في الشِّفَاهِ مَرَامَهُ
لكنَّهُ
يَرْتَابُ ممَّنْ مَلَّحَهْ
...
الْكَادحونَ يُؤَوِّلونَ طُقوسَهَمْ،
وَجِبَاهُهُمْ بِالْقَيْظِ تَعْرِقُ أَضرِحَةْ
...
أَتَحجُّ أَقْوَاسُ الْهَديلِ قِبَابَهَا؟
وَاللَّيْلُ مَعْتوهٌ،
وَيَعْدِمُ أَجْنِحَهْ
...
لِمَ لاَ؟،
وَقَدْ صَانَ الْيَمَامُ عَفَافَهُ
وَاسْتَغْفَرَ الْحُبُّ الْجَمَالَ،
وَسَبَّحَهْ
...
لِمَ لاَ؟،
صَدَى الرُّضْوَانِ طَرَّزَ مَرْقَداً
وَالْوَحْيُ أَوْدَعَهُ النُّضَارَ،
فَسَلَّحَهْ
...
الْحُزْنُ،
وَالرَّمْلُ اسْتَخَارَا آيَةً
وَتَجَنَّبَا فَنَّ ارْتِكَابِ الْمَذْبَحَةْ
...
فَالدَّمْعُ مدْرَارٌ،
وَيَخْسَرُ عَيْنَهُ،
وَالطِّينُ يَنْتَظِرُ الْهُطولَ لِيَرْبَحَهْ
...
فَكلاَهُمَا
رَاعَىٰ صَبَاحاً يَاسِراً
لَمْ يَسْتَطِعْ سُمُّ الظَّلاَمِ تَصَفُّحَهْ
...
الْعَبْدُ يَرْكَعُ حِينَ تَذْكُرُهُ الْعَصَا،
فَإِذَا اكْتَفَتْ منْهُ
اسْتَعَادَ تَبَجُّحَهْ
...
وَالْحرُّ حَيٌ مُذْ تَمَلَّكَهُ الْفِدَى عِشْقاً،
فَمَسَّاهُ الْخُلودُ وَصَبَّحَهْ.

وطني معبد صلاتي

❑ مادونا عسكر

لي في قلبكَ موطن أخضرُ
قممه زمرّدا ينشرُ
علىٰ مسرح الشّمس تتراقصُ
فتعانق السّماءْ ...
وديان ريّانةٌ تزداد عمقا
تسرح الأماني فيها
تناجي الشّوق،
تحاكي الرّجاءْ ...
لي في قلبكِ قدس أقداس
أدخله كاهنةً، أكرّس ذاتّي
أقدّمها علىٰ مذبحه
قربان حبّ وفداءْ ...
أرشّ دمي في زواياه
يمرّ الحبيب، يقدّس الدّمَ
يقتل الموتَ،
يهب الحياة ضياءْ ...
أيا وطناً يحضن غربتي
يقصي وحشتي
يهلك تشرّدي
ينتشلني من الفناءْ ...
أيا معبداً يصلّي روحي
يقدّس جسدي
يعطّر ذاتي
فأرث به السّماءْ ...
يا وطني لا تحزن عليّ
لا أهملك، لا أنساك
رقيّك حبيبٌ،
رفعتك به إلىٰ العلاءْ.
ويا إلهي، لا أكفر بكَ
لا حبّ ولا عشقٌ سواك
وإنّما أعشقك في الحبيب
أعبدك به، أنعم الهناءْ.

أنت قصيدتي

❑ عبد العزيز ابوشيار

إني سمعت قصيدتي و نداءهـا
كم رحلة عشت المنى أثناءها
وأبيت في درر الكلام مناجيـا
مستحملا طول الطريق عناءها
ونسجت في حلل المجاز قصيدتي
وقطفت من لون الزهور بهاءها
ورسمت من فيض الخواطر أحرفا
وكأن من وهج الشموس رداءها
جسدي هناء روحي هناك موزعا
ومناجيا بين السطور ضياءها
وأطارد خيط الخيال محلقـا
مترقيا معراجها و سمـاءها
وأتيه بين قطافها متلهفـا
مثل الفراش مقبلا أرجـاءها
أمرعت في مرج القصيدة هائما
موج الرؤى قد حدثت أنباءها
واشتهى منها الوصال و أنتشى
بكؤوسها لا تعرف إرواءها
صوفية كسر السهاد رموشها
كسكينة منح الإله صفاءها
ويشدني مثل الجنون وصالها
في خلوة لبس الصباح مساءها
وأصوغ من شدو الطيور قصيدتي
مزمار داود يستكين إزاءها
أوتار قلبي في رحابها تعزف
في أبحر سمع الخليل غناءها
في صحبة لا تنتهي أنوارها
في جنة زان البديع لقاءها
أوغلت في الدنيا القريض مغامرا
وعدوت كالطفل اللعوب وراءها
ومضيت أسكب عبرتي في حضنها
ولم أجد غير الجراح عزاءها
همساتها أم تهدهد طفلهـا
فينام ملء جفونه جراءها
فأشتكي منها إليها لوعتي
وبلوت فيها داءها و دواءها
وتزورني عند المساء كريمة
تنساب أنهارا تدر سخاءهـا
لكنها تأبىٰ علي عصيـة
لا أعرف كيف التمرد جاءها
تتقلب مثل الزمان و يا تـرى
أختار منها نارها أو ماءها؟
وعرفتها مثل السمو أل عهدها
ووفية دوما تصون وفاءها
هي الملاذ قصيدتي في وحشتي
قلبي لها و تدرت روحي فداءها.

العبور إلى شرفة الشعر

❑ فاطمة الحسيني الحربي

مؤذِ،
يا سَيِّدي..سيّدي
وحَملُ فُؤوسَ الكتابة
أوهَتْ عظامَ يديْ، سيِّدي!
كلُ القوافيَ بلَورةٌ صامدةٌ ..
تَحزُّ عروقيْ ..
فَتُدميهَا بالسّذاجَاتِ ..بالهذيانِ الطّريْ
بالنّبعِ ..
بالضَّوءِ لا ينطفي،
حتّىٰ أَمَلُ الشُّعاعَ الملوّنْ
حتّىٰ أصابُ بداءِ الرّتابة
***
ما قيمةُ الشّعر ..لا يَكرَعُ الخمرْ؟!
ما قيمةُ الثّغرِ .. لا ينفثُ السّحرْ؟!
وحتّامَ أزرعُ أنملتي نخلةً، فتشيخْ
وحتّامَ أحشو العيونَ سوادِي؟
وأحثو عليها رمادي،
***
أينَ أُنيخُ القوافلْ؟
وأينَ أَدُقُ خيامي؟
وكلُ الدّروبِ قُفُولْ
وكلُ الأراضِينَ سَبْخَةْ!
وفوقي صَحارٍ معلقةٌ في السماءْ
تُسمّىٰ مجازاً سَحَابْ؟
وحتّىٰ متىٰ انتظرْ؟
وما أنتظرْ؟؟؟
***
لو أنّني أملكُ الرّيحَ والقَطْرْ
ما ظمأَ النّاسْ
ما اختَنَقُوا بالعَجَاجْ!
ما قيمةُ الأسئلةْ؟
والأمنياتِ المطافيلْ؟
وقيمةُ هذَا الحِجَاجْ؟
ما قيمتي؟
وقيمةُ عَيْنِي التي لا تَرَاكْ؟
إلا علىٰ شُرفةِ الشِّعر
وإنّ العبورَ إلَىٰ شَرفةِ الشِّعرْ
مؤذِ
يا سيِّدي ..سيِّدي
***
أَعْلَمُ يا سيّدي
أنّي جَرَحْتُ قلوبَ السُّؤالْ
بهذا الخيَالِ المثالْ
أنّي بعثتُ السّأمْ
بطولِ الوصَالْ
فاعذُرْ يدِيْ
وابتُرْ يدِي
وجَاوِزْ هُرَائي
أغمضْ عليكَ النّقَابْ
و إلا.. تعَالْ
ساااافرْ.. هناااك،
إلىٰ شرفةِ الشّعْرْ؛
لِتعلَمَ أنّ العبورَ إلىٰ شرفةِ الشِّعر
مؤذ
يا سيّدي ..سيّدي
***
فيكَ يطيبُ التّنزُّهُ والسّفرُ الضّحلْ
فيكَ يطيبُ التّطهُّرُ بالنّارِ والوَحلْ
فيكَ يطيبُ انفجارُ القصيدةِ، قبلَ المخاض
فيكَ يطيبُ التدثُّرُ بالقتلْ
والانتهاءُ علىٰ دهشةِ الصّمتْ
فبَعدَ امتلائي بنهركَ ..
وطلّكْ ..
ومَحْلكْ
بعدَ الفناءْ
كلُّ اقتناءٍ شهيّ ..خَوَاءْ!
وكلُّ عبورٍ إلىٰ شرفةِ الشّعرِ مؤذٍ
يا سيّديٍ..سيّدي.

ماسح الأحذية

❑ فؤاد وجاني

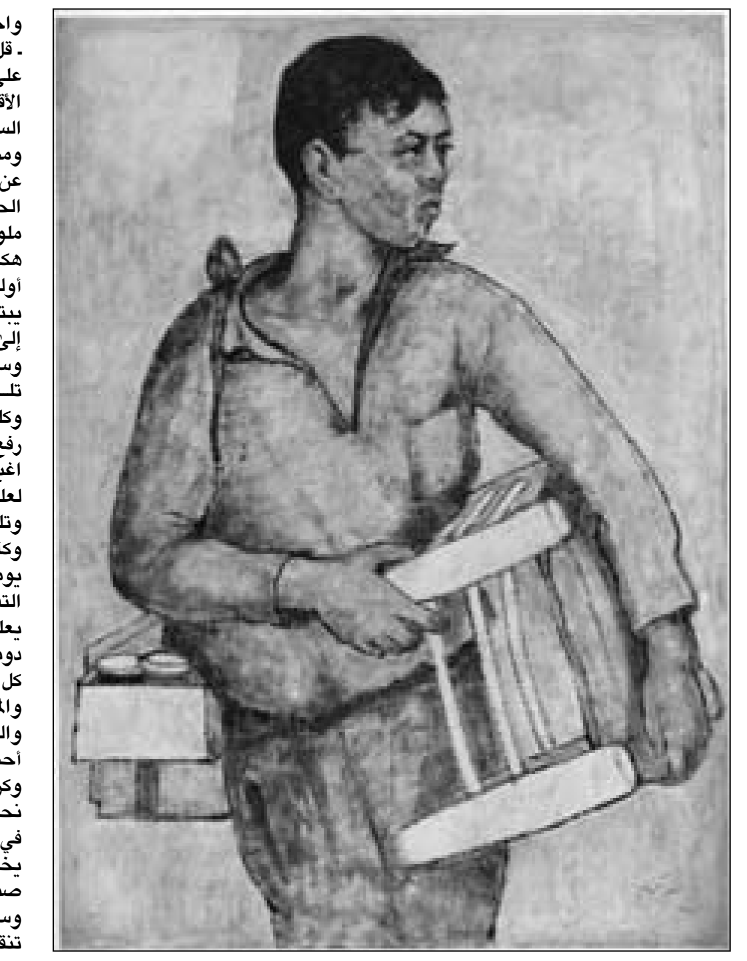

بسم الله، توكلنا على الله"، يمتطي دراجته النارية مودعاً زوجته العمياء في هذا الصباح البيضاوي قاصداً الزحام، المحطة اليوم ستكون ساحة الحمام. تغلق الزوجة البابَ بالمفتاح، على الرغم من فقدان بصرها فقد أصبح تعاملها مع الأشكال والأدوات والأبواب ذي جدوى أكبر، فرؤية الأشياء باللمس والحس تفوق رؤيتها بالعين، إنها كسائر النساء أو لعلها أفضل منهن، تطبخ وتكنس وتمسح أيضاً، والأهم أنها ترى زوجها بنور قلبها. لا تُشفق على مهنته بل تعتز بها متباهية بين غريماتها المشفقات من الجارات: زوجي ماسح أحذية، بينما تشعر بتغامزهن وحركات رؤوسهن الدائرية وبضمات شفاههن وتعويجها إلى جنب. العمياء أفهم الناس للغات الحواس، تبتسم لهن فخورة فيزداد حسدهن، هي من تُحضر أدواته وتستقبلها كل عشية لتُسلمها إياه كل صباح، وكأنها عُهدة وهي عليها المؤتمنة. كل ما يحز في نفسها أنها لا تستطيع ممارسة طقوس الغيبة أو «التبركيك»، نعمة أخرى من نعم النساء في المغرب وفي سائر أرجاء المعمور.

ينطلق «سي الراضي» على دراجته النارية الجديدة الفرنسية الصنع أمام مرأى ومسمع الجيران الذين يُلاحقونه بأعينهم بينما ينبح كلب من كلاب الشارع: "هاو هاو"، حتى الكلاب تعرف كيف تودع أحياناً بينما يخالها مسيئو الظن بلغاتها غاضبة تسعى لعضهم أو إلحاق الأذى بهم..!

انطلق متحدياً الريح على دراجته، يمخر عباب الطرق والناس وهو يفكر: كل الأفعال لا تحصر الزمن، ذاك الآخذ أكثر مما يُعطي، المانح ليأخذ، من ذا يوقفه، أي (إكسير) يُشفي ساديته، أية علة تسم ترياقه، أية مرايا تحاكي لغته، أي كتاب يفك لسانه؟ كل الأعمال تيه في غيطان الأرض، تلك التي قيل إنها كوكب يعيش الناس فيه ولو مكرهين، منهم من صار طبيباً يُداوي مرضاه وجرحاه، ومنهم من بات شاعراً يجبر كسرى القلوب ويُغذي أحلام الظامئين للحياة في غيره. هو العمل يُنسيهم أنهم فوقه، ذاك الكوكب الخاضع لملك الزمن، إلا هو ماسح الأحذية "سي الراضي" الذي اختار المهنة الأقرب إلى الأرض. وجه شاحب يُشبه وجه الموت، فرائحة الموتى تهرب من القبور لتنتشر فوق كل بقاع الأرض، تُداعب الأنوف والمسام الحية ساخرة: أيها الراكضون ستنضم أرواحكم يوماً إلى قوافل هذا الأوكسجين الثمل برائحة الموت.

هناك في الحي القصديري الذي تركه خلف ظهره، أو كما يحلو للحكومة تسميته بـ "الحي العشوائي"، يملك بيتاً أو سقفاً قصديرياً وجدراناً حجرية وصحناً لالتقاط القنوات العالمية كما باقي الجيران، ولعله يموت هناك أيضاً قبل الحصول على سكن لائق في تلك الأحياء الاقتصادية أو العلب السكنية الموشومة بوصمة الفقر. هناك أمام الأبواب توجد العذارى - والله أعلم - خديجة وفاطنة وحرودة وبعض الأسماء الجميلة أيضاً مثل نسيمة ورُبى وسُهاد، يُنظفن ثياب عوائلهن في الخارج، ويُبدين ما قدرن عليه من زينة وقد وضعن الجفنة بين أفخاذهن لعلهن يُثرن رغبة عابر جامحة قد ينتشلهن من هذا القبر بغية الزواج أو مآرب أخرى، وهناك أيضا طالبات يذهبن إلى جنان الجامعات لعلهن يبنين بيوتاً غير هذه بما يجنينه بالعلم والمعرفة، وهناك شباب دفعتهم الفاقة إلى احتراف تنظيف جيوب موظفي الحكومة وعاملي الشركات الذين يكدون ليلاً ونهاراً لأجل لقمة العيش ولا فرق بينهما سوى كلمة "الحمد الله"، وهناك أيضاً من يتجرع الدمع ويحلم بتحقيق الحلم على أرض الاستحالة، وهناك أيضاً من يقطعون البحر نحو الضفة الأخرى ليعودوا يوما وقد سلبتهم ديار الغربة أيام عمرهم وكثير منهم من يبتلعهم البحر والمحيط ولا يعودون.

عادت فتيحة العمياء، كما يحلو للجيران تلقيبها، إلى داخل البيت وقد ذرفت دمعة حب على فراق زوجها لعشر ساعات أخر من العمر، دخلت البيت الفارغ من الأطفال وهي العاقر نحو المطبخ، تتحسس الأواني باحثة عن قصعة فخارية، ستُعد وجبة "الكسكس" وإن كان اليوم خميساً، لا تعلم ما فائدة طبخه أيام الجمعة في بعض البيوت، لعل الفقهاء في عصر من العصور جعلوه مستحباً فيها دونها من الأيام. أخرجت الخضار والقرع والطماطم وأشياء أخرى مبهمة واللحم من الثلاجة، شممت رائحة القزبر والمعدونس، ثم فتحت خزانة المطبخ لتُخرج "الكسكس" والتوابل. صعدت فوق الكرسي لتجلب إليها تلك "البرمة" - أو القدر المغربية العجيبة - التي تُشبه امرأة قصيرة حاملاً، سيعود الزوج مساءً بعد يوم مليء بالأحذية والأقدام ليتذوق صنيع يديها. العمياء لا تُضيع الوقت فليس لها ما تراه، إنها تعمل فقط وعيناها مرتاحتان، حتى النوم عندها ليس ملازماً للظلام، فما بالك إذا كانت العمياء امرأة مغربية، إنهن مشهورات بالكد والكدح، ونسبة الكسولات فيهن قليلة.

وصل "سي الراضي" إلى "ساحة الحمام" بعد رحلة جال فيها الدار البيضاء التي لم تعد بيضاء كما كانت بسبب التلوث والاكتظاظ وأشياء دخيلة أخرى، تحسر وهو يتذكرها أيام الطفولة مطفئاً دراجته النارية، أوقفها بالركن حيث يبتسم حارس السيارات ببذلته الزرقاء وطاقيته الحمراء، يبدو أقل تهريجاً وهو يُلوح للسيارات والدراجات بكلتا يديه من رجل الشرطة الواقف في تقاطع الطريق، فهو على حد زعمه يقبض لقاء عرقه أما صاحب الزي الرسمي فيقبض عرق وأنفاس الناس.

- صباح الخير السي الراضي، أين أنت يا رجل، لم تظهر أسبوعاً كاملاً!؟

نفس التحية يُلقيها عليه عمَر كل صباح خميس منذ تعارفا ليُظهر وده وشوقه لماسح الأحذية، تجمعهما ساحة الحمام وهديله، وتُفرقهما لقمة الخبز. مسْح الأحذية يتطلب التنقل من مكان لآخر، والناس هنا لا يمسحون أحذيتهم إلا مرة في الشهر إن كانوا من المواظبين على الأناقة.. أما بعضهم فلا يلمعها إلا مرة في السنة!

وحين يهطل المطر الغزير وتنسد المجاري وتتحول الطرق إلى بحيرات "مينيسوتا" العظمى تبدو الأحذية هنا أسماكاً برمائية، وإذا تفتحت خياشيم بعضها سمّوْها ضاحكة. الشفاه لا تبتسم والأحذية تفعل، تلك التي تُعاني من كثرة المشي بين الإدارات والمصالح العمومية دون حصول فائدة. وأحياناً يُطل من تحت بعض الأحذية لسان وكأنها تشتكي وتريد التحدث إلى هذا العالم الذي لا يفهم فيه البعض سوى لغة الحذاء.

- صباح الورد "السي عمر". كنتُ متجولاً كالعادة، الرزق كالسحاب لا يقف في مكان واحد.

- قل هو كالأحذية التي لا تكف عن السير على الأرض.

الأقرب إلى الأرض يتحدثون دائماً عن السماء، ومن هم في السماء من طيارين ومضيفات ورجال أعمال لا يتحدثون سوى عن الأرض. ربما للعلة نفسها لا يتحدث هذا الحمام لغتنا. ابتسما لبعضهما ابتسامة ملونة بالحيف، الفقراء يبتسمون لبعضهم، هكذا هُم، قال "السي الراضي" لنفسه، أولئك الأغنياء الذين يمسح أحذيتهم لا يبتسمون، ينظرون عالياً إلى العدم أو إلى خواصرالحسناوات أو إلى هواتفهم وساعاتهم ومواعيدهم، تذكر زوجته فتيحة تلك التي لا تنظر إلى شيء سوى قلبه وكلماته.

رفع بصره وسط الساحة حيث العلم الذي اغبرّ وشَهُب لونه ومازال يلوح كغبيّ للريح، لعلها الزوبعات ستمحيه يوماً من الوجود، وتلك النجمة الخضراء التي تتوسطه، وكأنها أمل الحرية الذي ستستقيه الدماء يوماً، ما عساها كانت في الماضي، تكثر التفاسير ولا أحد يعلم حقيقتها، لا أحد يعلم شيئاً في هذا الوطن السائر كل يوم دونما وجهة، والأحذية الصامتة فيه تقول كل شيء. ذاك قدر الإنسان ضد الظلم والفقر والموت حيًّا وكل الموبقات التي اختارها والتي لم يخترها.

أحضر "سي الراضي" أدواته وصندوقه وكرسيه الصغير من عِديليْ دراجته وتوجه نحو وسط ساحة الحَمام، البزاق والهديل في كل مكان، قال في نفسه: هكذا الجمال لا يخلو من عيوب. جلس وسط الساحة قارعاً صندوقه الخشبي مردداً: "عشرة دراهم وسباط جديد". رأسه يقول: هذه المهنة لن تنقرض مادام الناس يملكون أقداماً، ولو قل السير، ولو استبدلوها بالعجلات، والأحذية في غلاء كل يوم.

بخطى واثقة تقدم رجل فارع الطول عريض المنكبين مرتدياً بذلة أنيقة وربطة عنق نحو "السي الراضي":

- السلام عليكم السي الراضي.

- اليوم تلبس حذاءً بُنياً، لا شك أنك ستُناقش ميزانية الولاية.

- لا.

- لعلها مغامرة جديدة، الحذاء أول ما يلفت نظر بعض النساء!؟

- لا، بل كي يليق بلون البذلة فقط. وأتيت لأصل الرحم معك.

- ما زلتُ حياً أُرزق كما ترى.

بدأ "السي الراضي" في مسح الحذاء واضعاً مرهماً تلو الآخر، واحداً لإزالة الغبار وثانياً للتلميع وآخرَ للحفاظ على جلد الحذاء.

مد الرجل يده في جيبه، أخرج منه ورقة مالية زرقاء وأعطاها للسيد الراضي.

- أما زلت تدفع نتائج امتحانات الثانوية والجامعة بالتقسيط؟

- مدين لك أنا العمر كله، مازلتَ أفضل مني، تمسح أحذية الشعب بكل طبقاته، بينما أمسح أحذية الكبار فقط.

ذهب زميل الدراسة السابق ووالي الدار البيضاء الحالي نحو سيارته الفخمة، مد يده في جيبه مرة ثانية لحارس السيارات الأمّي وانصرف ليُدير شؤون أكبر مدينة في شمال إفريقيا.

في نهاية اليوم الحذائي، لجأ "السي الراضي" إلى بيته القصديري، أغلق بابه، وأكل "كسكس" فتيحة العمياء ثم نام بين أحضانها. التفتت إليه وقد غرق في سُبات عميق، مسحت فوق رأسه بباطن كفيها البضتين: زوجي الغالي، هذه هي السعادة.

جنون

❑ مصطفى أدمين

بعد أن استخرجا شهادة الإجازة العلمية من مارستان ابن زهر، رقصا فرحاً على إقاعات الريغي المنبعثة من مئذنة مسجد أبي بكر الصديق، وسارا متعانقين راقصين على حصى وادي «الحوار» حتى بلغا الشاطئ الرملي لخليج أكادير. هناك؛ حيث الأجساد العارية بعدد حبات البطيخ الأصفر في «بحيرة» من «بحيرات» منطقة الحَوز؛ رقصا رقصاً آخر وغنّيا كلمات من وحي ملاعب كرة القدم، احتفالا بالحاضر والمستقبل:●هيي هوو... هاذي البداية... وْ مازال ما زال...■ فتاة عزباء ملونة، جميلة، وطويلة عرضاً، استنهضت جثتها من الرمل بصعوبة، وانضمتْ إلى طربهما. لكنها سمينة مثل فقمة وسوداء مثل ظهر مقلاة سمك، وهما شابّان وسيمان بغض النظر على ملابسهما المتواضعة. وبالرغم من ذلك، شدّاها - ما استطاعا - من يديها البادنجانيتين، ورقصا معها على الرمل الحارق، ثم المبلل، ثم الحارق، ثم في البصمة التي تركتها جثتُها آنفا، ليسقطا، لتسقط عليهما...

لحظتها، أخرجتْ والدتها من خلفها خلاطاً كهربائياً بضخامة «خالوط» الإسمنت المقطور، محاولة خلط «رضوان» الأكثر نحافة من صديقه «علاء» بابنتها الدينصورية؛ لولا تدخل عناصر الوقاية المدنية والقوات المساعدة والبوليس ورجال الدرك... بعد نجاح عملية الإنقاذ وتنازلهما عن دعوى محاولة «الإخفاء القسري»، ذهب الصديقان الناجحان إلى بقالة الحاج «محمّاد»، واقتنيا من عنده «ماء حياة» لا غبار عليها موسومة بالطابع اليهودي «كاشير»؛ ومنه إلى سوق «الأحد»: رأس خروف مسلوق مبتسم وسعيد بالسلق وما يلزم من خضراوات ومكسّرات ومخللات للمتعة الذوقية، وفتاتان لذيذتان في مقتبل العمر الأخير... في شقتهما المتواضعة... في منتصف الليل أخرجا الهرمتين ببعض الركلات في أدبارهنّ، ثم أغلقا الباب. - ماذا سنفعل بعدما بدأنا في النجاح؟ سأل «رضوان». - البحث عن الشغل، ثم الزواج. ردّ «علاء». الأمر بسيط للغاية. هما شابّان على قدر من الوسامة. ما ينقص هو بعض الشامبو «هيدن شولدر» للشعر، علكة «كلوريتس» بنكهة النعناع للفم، ومبيّض أسنان كاذب من نوع «كول جيت». بيد أن الحكومة الحالية قررت عدم تشغيل أيٍّ كان إلا بمباراة. لذا، وجد الصديقان نفسيهما بالملعب الكروي الأولمبي المتاخم لجبل «أدرارْ» والأضواء الصاخبة ضاربة مضرب الشمس، وحرّاس المرمى يتجولون بين صفوف المتبارين لمنع الغش. لتكسير صمت الحراسة، ولضمان نجاحه من بين عشرة آلاف مترشح أمام ستين ألف من المتفرجين، أخرج «رضوان» قرطاسَ رقائق بطاطس مقلية بالفلفل الحار، وقذف لصديقه قرطاساً مماثلا. آنذاك، ارتمى الحراس على الرقائق، وشرعوا «يقرمشونها» في فورة من النيران، وأعلنوا من «عنديتهم» فوز الصديقين.

ليلتها تسلمّا مهامهما في مديرية «عدم الاحتجاج» بسكن وظيفي وأجر شهري أزرق. في صباح اليوم الموالي، حول فطور من طبق «الكرشة واللفت وما جاورها»؛ انطرح السؤال: - ما العمل الآن؟ وجاء الجوابُ الفوري: - الزواج. وقال قائل: - بسيطة! تشتري سيارة «كيّة» ذات طلاء معدني، وتلوك من جديد علكةً مطاطية لتعطي فمك النكهة، وتشرب عصير ماء بطعم «والو»، وتغمض عينيك، وتفتحهما؛ فتجد بجنبك زوجة تشبه إلى حدّ كبير الدميات اللبنانيات؛ وهات يا سعادة ما عندك! ولا تخف؛ ففي عالمنا هذا لا وجود للمشاكل الزوجية، وحتى إذا ما وجدتْ فالحلول كثيرة: صابونة، علكة، بطاطا مقلية، شامبو، غازوزة، شكولاطة، مانع تدخين يساعد على الابتلاء بالتدخين، زيارة خاطفة لـ«ماك دونالد»، مطالعة مجلة خليجية...

وفي حال تعذر هذه الحلول، يكفيك أن تضع على عينيك نظارتين سوداوين من طراز «راي بن» فترى الحياة مثل الجنّة... وأمّا الأطفال فمن المستحيل ألا يكونوا سعداء؛ يكفي حليب كذا، وحفاظات كذا، وجبن كذا... فتراهم يكبرون بسرعة البرق، ويصيروا من رجال الأعمال الناجحين أو من الطيّارين... والضمان الاجتماعي سهل للغاية: توفر لدى البنك بضعة ورقات نقدية زرقاوات في الشهر وتتمتّع بتقاعد أكثر من مريح. والحج للاغتسال من الذنوب؛ تشارك في مسابقة تلفزيونية تشهر لمادة استهلاكية لا علاقة لها بالإسلام. وقضاء أيام عسلية بالمجان في أحد الفنادق الراقية: مسابقة. والعمرة: مسابقة. والنوم المريح: مسابقة. ففي عالم هذه الصفحة لا وجود للجهد أو العمل أو الفقر؛ والفقر مجرد وهم في أذهان الفقراء.

من هناك نبدأ

❑ إبراهيم جوهر

"اقعد - فديتك - هل يكون مبجّلا من كان للنشء الصغير خليلا "؟!!

لله درّك يا أبا جعفر!! ما أصدق رؤيتك ورؤياك!!

لم يصدّقك بنو قومي، ولم يصدقوك فوصل حالنا إلى ما نحن عليه، وفيه من خراب، وضياع، واغتراب، ومكابدة.

(قالت زرقاء اليمامة لبني قومها: إني أرى شجرا يمشي...!! فلم يصدقوها، وأضافوا آكلين عقلها ورؤيتها: المرأة جنّت!...فكان الذي كان).

قرأنا عن زرقاء تلك. زرقاء كانت أيضا عربية، منا، وقومها كانوا نحن...

ونحن، هم. قرأنا، وضحكنا، وتجاوزنا.

...اقعد - فديتك -...، أيضا قرأنا وأعجبنا فقط!! لم نقرأ الوجع، والتحذير الكامن في وجع الكلمات.

كيف ينهض مجتمع، وقضية بعيدا عن المعلم والتعليم والاحترام والالتزام والوعي والصدق؟

من يغرس هذه المفاهيم والقيم غير المدرسة بمعلميها، ومعلماتها، والبيت، والبيئة ؟!

لجان أولياء الأمور، الأهالي، الآباء، الأمهات - على اختلاف المسميات - تواجه وحدها.

صار للأهل (جيش) يدافع، بينما الناس ينتظرون ويراقبون لاهين باحثين في ميادين أخرى بعيدة.

تجيّشت لجاننا. فلا للتجييش!

تعمل وحدها...حتى أصابها الملل واليأس، وبقي عدد قليل من أولئك الذين عاهدوا الله، والوطن. أولئك الذين سنبحث عن أمثالهم في (المتاحف)!! أو كتب التاريخ والسير!!

اقعد - فديتك - هل يكون..... صباحا التقيت صديقي المهندس (عبد الكريم لافي) رئيس لجنة أولياء الأمور في المدرسة و (رئيس اتحاد لجان أولياء الأمور في مدارس القدس)، فشكا قلّة التجاوب، والاهتمام. شكا بألم وتحذير من خطورة الإهمال والاتكال و(إدارة الظهر) والهروب...

وافقته، وواسيته، ووقفت على الخطر القريب القادم...

(رددت الأنباء التربوية أن رئيس وزراء" دولة ما " في المنطقة كان يستجيب لدعوة مدرسة ابنه فيحضر اجتماع أولياء الأمور - كولي أمر - لا كرئيس وزراء)!

(أبو المعتز) هذا الصباح قال لي: أعلنّا نبأ الاجتماع في ثلاث المساجد الموجودة، واتصلنا... من بين 1200 ولي أمر حضر 30 فقط!!!

بماذا نستبشر؟ خيرا؟ أم سوءا؟

يوم كرامة المعلم - لقاء كرامة المعلم في مدارسنا...، قوانين، ولوائح، وتعهدات. وقوف مستشرف لآفاق المستقبل الذي سيمسك زمامه الجيل الجالس اليوم على مقاعد الدرس. (الأعراس وحفلاتها الصاخبة هذا الموسم، وكل موسم، تنفق، وتزعج. هي تدعو للفرح... - وما كل " فرح " فرحا! - منها، وقبلها، لتبدأ نافذة المستقبل، إحسان الاختيار، ثم اجتياز دورة تأهيلية في كيفية أن تكون أبا، وكيفية أن تكوني أما...)

منىٰ هنا نبدأ.

الأصدقاء

❑ ذكرى لعيبي

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان هناك بركة ماء، يحيط بها بعض العشب الأخضر، وتعيش في البركة مجموعة من الأسماك الصغيرة، وضفدع، وكان بين الحين والآخر تأتي إوزّتان إلى هذه البركة تسبحان وتلعبان مع الضفدع والأسماك، وقد جمعتهم صداقة حميمة.

في أحد مواسم الصيف الحارة جداً، حيث تتبخر مياه البركة بصورة كبيرة بسبب أشعة الشمس القوية، أوشكت البركة على الجفاف، فقالت الأسماك للضفدع:

هذه مشكلة، كيف سنعيش إن جفت البركة؟ لابد أن نجد مخرجاً، لأننا بدون الماء لا نستطيع العيش.

فقال الضفدع غير مبالٍ: بالنسبة لي سألجأ إلى هذا العشب الأخضر والرطب، فأنا يمكنني أن أعيش على اليابسة حتى أجد مكاناً آخر.

فقالت السمكات: ألا تساعدنا أيها الضفدع؟

قال الضفدع: سأفكر بالأمر!

وخلال هذا الوقت جاءت الأوزتان، وشاهدتا ما آل إليه حال البركة من النقص الكبير في الماء، فحزنتا كثيراً.

قالت الأسماك: كيف سيكون حالنا؟ أنتما تستطيعان أن تطيرا وتبحثا عن مكان آخر فيه ماء.. والضفدع أيضاً يستطيع أن يعيش على اليابسة ويبحث.. أما نحن فلا نستطيع أن نعيش خارج الماء.. آه سيكون مصيرنا الموت، حتى الضفدع لم يرض أن يساعدنا!

فقالت إحدى الإوزتين : لا تحزني أيتها السمكات، فنحن لن نترككم هنا، سنأخذكم معنا إلى مكانٍ قريب، فيه ماء وعشب.

قال الضفدع بغرور: أنا لست بحاجة إلى مساعدتكما، صحيح لا أستطيع الطيران، لكني سأقفز قفزات متباعدة حتى أصل، نق.. نق.

فقامت الإوزتان بصنع إناء محكم مُلئ بالماء، وطلبت من السمكات ان تقفز فيه، وامسكت بمنقاريهما طرفي الإناء، ثم طارتا حتى وصلتا إلى مكان فيه بركة ماء كبيرة ، فقالت السمكات: شُكراً لكما أيتها الأوزتان،صدق من قال: عند الملمات يعُرف الأصدقاء،مع هذا فإن سعادتنا لا تكتمل بدون صديقنا الضفدع!

قالت الإوزتان: سنعود إليه ونأتي به.

فعادت الإوزتان إلى تلك البركة وقد جف ماؤها تماماً، فوجدتا الضفدع جالساً وحيداً، أمسكتا بقدميه وهو ينق: اتركاني، من قال لكما أني بحاجة إلى مساعدتكما، أتركاني، أنا ساصل إلى البركة الأخرى بنفسي..

لكنه حين رأى الإوزتين ترتفعان عن الأرض وتحملانه بعيداً، صار يقول: امسكاني جيداً حتى لاأقع ..أمسكاني.. إنني أرتفع!

وهكذا وصلت الأوزتان إلى البركة الكبيرة حيث العشب الأخضر الوفير، والماء الكثير، وتغريد العصافير، وكانت الأسماك بانتظارهم، ففرحت كثيراً بسلامة الجميع.

خجل الضفدع المغرور لأنه لمّ بصديقاته السمكات ولم يفكر إلا بنفسه، وتعلم أن على الأصدقاء التعاون في كل الأمور، وخاصة وقت الشدائد، وعاشوا جميعاً بهناءٍ وصفاء.

قالت نعم

❑ بدعي محمد عبد الوهاب

قالت نعم
أهواك في شتّى الصور
في صورة الوجه الجميلِ
حين يسطع كالقمر..
في صورة الطير الحزين
حين يهزمه القدر..
في صورة الطفل المدلّل
حين يبكي للسهر..
قالت نعم
أهواك يا وجه القمر..
حين يأتيك الكسوف
أراك عنترةَ الذي
بطيْف عبْلة قد نذر..
سيموت في أحضانها
لحناً يئنُّ علي الوتر..
قالت نعم
أهواك طفلاً بالقرى
يعيش في رؤيا الحضر..
وطفلُ المدينة يستقي
عبق القرى وقت السفر..
كرهْت صوت بلابلي
وقت الغروب
حين تلقي بالتحية
في عجل..
تركتني أبصر ساعتي
فلا أراك بجانبي
فيضيع من عيني الأمل..
قالت نعم
حبي خرير الماء يسري
مثل أنّات المطر..
سار يشدو في هواك
بين فوْهات الحفر..
لو تدفق فاق شوْقي
كل أصناف البشر..
قالت نعم
فأحرقت كل قصيدة
يفوح من فمها الألم..
وكتبت أني في هواها
يغار من حبّي القلم..
حتي السطور تلعثمت
فتبسّمت
ثم استفاقت من ثمل..
قالت ألا أخبرتها
أن الحروف بإسمها
ترقص تعيد ليَ الأمل..
وشراع مركبتي التي
كانت ستبحر في ندم..
نادى بصوت الواثقين
ثبُتتْ على أرضي القدم
جاءت حمامة أقبلتْ
قالوا وماذا أرسلتْ
فأجابهم
قالت نعم ..

حسرة المتردد

❑ فراس حج محمد

يا حلمنا المصلوب في ذاك الغد
درب يشتت خطونا لا يهتدي
لا تزفر الآهات بالشكوى التي
جرحت شعور الورد في صبح ندي
هذي الحياة صعوبة ومشقة
من عهد آدم حدها العيش الصدي
لم يخلق الله الحياة سعادة
بل كلها هَمٌّ ببؤسٍ مُجْهِدِ
شدت بعسر في الأماكن كلها
والوقت فيها عدة المتمرد
إنْ تزفر الآهاتُ قتلى جثةَ
ناحت عليها النفس بالحزن الردي
يا نبت ذاك القلب إني مُوْجَعُ
ردي الرسائل في رحيق يغتدي
فيخفّ حزن الكونِ يا تاج المنى
ويعود يكتبها بنبض أسعدِ
لا تتركيني في الغواية هائمَا
أشكو الظلام بحسرة المترددِ

عودة الصدى

❑ خليل الوافي

تخرج القذائف
عما قليل
تدشن رواية الدخان الكثيف
في شكل الوجوه والاجساد المفعمة
عفوا ..المفحمة
تضحك الاصوات المتداخلة
عبرشريط
الاحداث و يعلو النواح الجنائزي
في الطرقات
تعود القذائف توقظ الموتى
ويشرب الضوء ما تبقى من حياة
تحمل القبيلة سهامها المنكسرة
وترحل خلف السراب المعلن
واراك خلف السياج المشاكس
تعودالى المنفى
ترتب قصاصات الاخبار
والهدية المتواضعة
ياتي النواح مثل الريح المسالمة
في يد العدو
تخرج القبيلة ..كلها تحمل سنابل خبز
واشارات مسبقة عن عدد القتلى
في صفوف
ما تبقى.....ترفع الزغاريد على مراى
تنزف الدماء عرس صبية لم تغادر حلمها
الطفولي في وجه الدمية المشاغبة
تطل من نافذة البيت ترقب العائدين
وتقاوم زمن الانتظار الطويل
من شرفة البيت تنجب الذاكرة
وحشة النصر
وفي القلب تفاصيل الهزيمة
تفرخ جينات عنقودية اللون
وكلسية الملمس
احلم ان اكون عربيا في بداية
القرن الاول
احلم ان اكون عربيا في صحراء
عربية
اطل من نافذة بيتي العتيق
و اخاف ان لا انام
يستمر الحلم منذ البدايات الاولى للفجر
يستمر النزيف على الحدود المجاورة
جراح تقرا تفاصيل الهجوم
الارض اثقلتها الدماء على مجرى الحفاة
وتنطق الارض بما تشتهي السماء
طيور الشهداء تعلن موسم الحداد
والعروبة في غروب تحت حمرة اللقاء
كم من شهيد خرج من هنا يحمل بكاء
اطفال وصرخةام في عكا وجنين
حزين ان تكون عربيا فوق ارض عربية
و مخز ان تكون خارج الحدود
تنتظر ساعة العودة
لك المجد كل المجد يا شهيد الارض
و السماء
تعانق الموت باسما وتفرح حين
تخرج النسوة
تعلوها الزغاريد وحبات ارز
تتساقط على الثرى
تلامس وجه دموع تسقي طريق
العائدين الى موتهم
سالمين تسمع قهقهاتهم ونسيم
عطر ملائكي
يغرق المكان وحشة وحنين
لا تحلو الحياة بلا وطن ...بلا علم
بلا حلم يدفعنا للنجاة من سيل
هذا البحر العارم
لا تقلق ياوطني نحن في الطريق اليك
نحمل الشموع والهدايا الصغيرة
وصور العائلة
الموت ...عبادة
الحياة ....سجود
وبين الحياة والموت
تستمر الحكاية

قصص قصيرة جدا

❑ زياد يوسف صيدم

زنانة!

استمرت في الزن رغم اتخامي للهواء بروائح أقوى المبيدات .. عندما اقتربت أكثر، أصابني الرعب والفزع من شكلها الذي تضخم بحجم الفيل!!

أشار بسبابته الغضة نحو السماء فرحا بقدوم عصفور نحوه.. ثوان مرت.. أحالته مع تراب الأرض إلى حجارة سوداء تقطر براءة!!

انتصبت في السماء أجنحتها الورقية، وتمايل ذيلها بألوان العلم .. تطايرت معها الضحكات البريئة ملىء أفواههم ..لحظات حتى تقطعت خيطانها، والتهمتها عاصفة اللهب، التي امتدت ألسنتها على امتداد الشاطئ، انقشع الدخان.. ليجد البحر نفسه وحيدا!!

ملاحظة: " الزنانة " هي اسم متعارف عليه في غزة للطائرة بلا طيار. إلى اللقاء.

ساسة

من أبوابها الخلفية يتسللون.. يحتدم النقاش.. يتعكر المزاج ويُعقد ما بين الحاجبين.. هنا، لا مفر من ممارسة دهاء السياسة .. يتمايلون متلعثمين بكلمات النشيد الوطني.. من وراء قوارير فارغة، وعيون فاغرة.. يبدأ تساقط الساسة في حب الوطن !!إلى اللقاء

المنحط

عندما اشتد به الهوس، وأبدعت قريحته الخاوية بكل ما سخف وانحط.. كانت آخر بقايا لملامح أدميته تذوب متلاشية، جارفة معها ما تبقى من عفن!

لم يلجأ للتنقيب في قواميس العهر...حيث رسمت تعاريج ذروتها عليه بتقدم سنوات عمره .. حينها، كسر الملكان قلميهما عن يمين وشمال!

تدفق لعابه مختلطا بقاذورات يلوكها لسانه السليط.. تبرز أنيابه الصفراء لتنهش أعراض الأشراف.. تبعوه بعد غياب الشمس حيث يلفى، ليجدوه في حضن حنش ينام!

المنتَظر

ارتعبوا كأقزام.. أثقلوه بردم وركام.. فارتوى من نزفه، واقتات على تراب أرضه.. ذات فجر راعد.. انشق الجبل ماردا!

ارتعدت فرائصهم وحارت بهم السبل..أوثقوه في شرنقة ، وفي بئر سحيق ألقوه، وبالصحف الصفراء نعوه ... حين اشتد المخاض بنزف عنيف، ودقت عروشهم العاصفة.. كانت البشرى من رحم الأرض الطيبة.. مولود أسموه المنتَظر!! الى اللقاء.

حكايات من طوكر!

رمقته بلحظها، مالت عليه بقطوفها ناضجة، رمته بشباكها.. فتهلل وجه شيطانه لشيطانها.. فتبارزا ببيض الهند..في القريب منهما وقف حَكم بينهما .. كان واثقا مبتسما ؟ يُخرج من جوانبه غزلا.. ويقطر شرابا من عنب معتق!!

عندما لدغته، كان يتسلق شجرة عالية، وعرقه ينصب منه كمزراب .. فارتخت أعصابه وضعفت عزيمته .. فهوى قبل أن يبلغ قطوفها الأربعين! .. وقبيل ارتطامه بالأرض، استيقظ على صراخ طفلته.. وبجانبها كانت تنوح وتتلوى رقطاء متبرجة.. كان قد استقدمها بعد موت غزالته !!

عندما طرق بابه واعظ جليل ناصحا..هرول في الفجر يسلك طريق المسجد.. قبل وصوله ..تسمرت قدماه وزاغ بصره حتى شلت حركته .. عاد أدراجه زاحفا على بطنه.. لم يجد لبيته أثرا.. فضرب على جبهته بكفه.. فأدماها نتوء قد برز من جانبي جبهته .. فاستيقظ فزعا على فحيح زوجته.. كانت بقرنين في مقدمة رأسها !! إلى اللقاء.